(مشروع الأطلس التاريخي) للسيرة النبوية

الدكتور فهد بن عبد العزيز الدامغ[1]

الحاجة للمشروع:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحابته أجمعين، أما بعد: فلقد أدرك سلف هذه الأمة مدى الحاجة لدراسة سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم، فكانت محل عنايتهم وموضع اهتمامهم، وتوارث هذا الاهتمام الخلف عن السلف، فألفت فيها الكتب وسطرت الدراسات قديماً وحديثاً، وتعددت جوانب هذه الدراسات ومجالاتها وتنوعت مناهجها، ولا غرو فسيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم تظل معينا لا ينضب مهما كثر عليه الواردون ونهل منه الناهلون.

والاهتمام بجغرافية السيرة النبوية وتوثيق ما يربط بها من مواقع ومعالم يعد أحد جوانب علم السيرة، وقد كان موضع عناية علماء المسلمين عبر العصور حسب ما تيسر لهم من إمكانات.

وفي عصرنا هذا وفي ظل التقدم العلمي والتطور التقني في مجالات نظم المعلومات الجغرافية، والصور الفضائية، والبرامج الحاسوبية في ميدان تصميم وتنفيذ الخرائط، أصبح من المهم إنتاج أطلس تاريخي للسيرة النبوية، يتحقق فيه التوثيق العلمي الميداني الدقيق لمواقع ومعالم السيرة النبوية، وتسخر لتنفيذه أفضل التقنيات العلمية الحديثة.

وإيماناً من دارة الملك عبد العزيز بضرورة العناية بسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم باعتبارها واجباً إسلاميا وخدمة من أجل الخدمات للإسلام والمسلمين، وانطلاقاً من أهدافها في خدمة التاريخ العربي والإسلامي فقد تبنت بتوجيه من رئيس مجلس إدارتها صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز تنفيذ مشروع: (الأطلس التاريخي للسيرة النبوية)، وهيأت السبل للاستفادة من خبرات المتخصصين في الجامعات ومراكز البحث العلمي في إعداده، وتوفير أحدث التقنيات لتنفيذه.

[1] ـــ مدير مشروع الأطلس التاريخي للسيرة النبوية ـــ دارة الملك عبد العزيز ـــ المملكة العربية السعودية.

غاية المشروع:

- إصدار أطلس تاريخي يتضمن جوانب السيرة النبوية المختلفة التاريخية والحضارية يقوم على التوثيق الميداني الدقيق باستخدام وسائل وتقنيات علمية بحثية متطورة وأعمال ميدانية مباشرة، ويعرض بالخريطة والشكل والرسم البياني والجداول الإحصائية والصور الفضائية والنص الموجز أحداث السيرة النبوية وفق منهج جديد وأسلوب متميز وبمواصفات فنية عالية.

أهداف المشروع:

- توثيق أحداث السيرة النبوية، ومعالمها ومواقعها من مصادرها الأصلية، ومن واقع التتبع الميداني.

- توظيف إمكانات التقنية الحديثة والتطورات العلمية في مجال نظم المعلومات الجغرافية، وعلوم الفضاء، والاتصالات في تطوير الدراسات والأبحاث في ميدان السيرة النبوية.

- رصد أكبر قدر ممكن من المعالم والمواقع الواردة في السيرة النبوية وتوثيقها بالإحداثيات الجغرافية والصور الفضائية، والخرائط الجغرافية الدقيقة والأفلام الوثائقية.

- إعداد مرجع علمي في السيرة النبوية يقوم على تحويل النصوص التاريخية المدونة في المؤلفات المكتوبة إلى مخططات، وأشكال, وخطوط، ومسارات مرئية في ثنايا خرائط وصور فضائية، باستخدام وسائل بحثية حديثة متطورة.

- تسهيل تتبع أحداث السيرة النبوية، ومعرفة مجريات وقائعها، وميادين أحداثها، ومواقع معالمها بطريقة تتسم بالدقة والوضوح.

- توفير مواد إيضاحية ووسائل تعليمية ممثلة في محتويات الأطلس من الخرائط والأشكال والصور ووالوسائط التقنية تساعد في تدريس السيرة النبوية في مختلف المراحل التعليمية.

- خدمة المجتمع العربي والإسلامي في التعرف على سيرة نبيهم، بتقديم معلومات موثقة، وواضحة ومركزة عن السيرة النبوية في صفحات قليلة تختزل النصوص التاريخية الطويلة في معلومات خرائطية وأشكال إيضاحية، ورسوم بيانية تعرض أحداث السيرة بطريقة حديثة.

- استخلاص مزيد من الدروس والعبر من المنهج النبوي الشريف في تحركاته صلى الله علية وسلم وغزواته، وتنظيماته، وخططه الميدانية من خلال استقراء هذه الأمور من واقع الخرائط والصور الفضائية.

الإطار الزماني والمكاني للمشروع:

- يبدأ الإطار الزماني للمشروع بقدوم إبراهيم الخليل عليه السلام إلى موقع مكة المكرمة وبصحبته زوجه هاجر وابنه إسماعيل عليه السلام واستقرارهما فيها ويستمر حتى وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم متضمناً في بعده المكاني ونطاقه الجغرافي كلاً من مكة المكرمة والمدينة المنورة والمواقع المرتبطة بأحداث السيرة النبوية في الجزيرة العربية والبلاد المجاورة لها.

الإطار الموضوعي العام للمشروع ومحتوياته:

يتكون الأطلس من ثلاثة أقسام رئيسة هي:

القسم الأول: العهد المكي

- وهذا القسم يتناول: الفترة المكية من السيرة النبوية، ويتم التمهيد له بمقدمة عن نشأة مدينة مكة المكرمة وتطورها وأبرز ما مر بها من أحداث حتى مولد الرسول صلى الله عليه وسلم.

- يلي ذلك عرض أطلسي لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم منذ ولادته، يتم من خلاله تتبع ما يرتبط بسيرته العطرة خلال الفترة المكية من أحداث ومواقف وقعت في مكة وشعابها وفي ديار بني سعد، وبرفقه القوافل التجارية إلى بلاد الشام، ثم في غار حراء، وعلى جبل الصفا، وفي دار الأرقم، وبصحبه المهاجرين إلى الحبشة، ثم مع المصطفى صلى الله عليه وسلم في تحركاته بين منازل القبائل في مشاعر الحج، وعبر الطريق إلى الطائف، وفي الإسراء والمعراج وغيرها من الأحداث والتحركات والمواقف التي وقعت خلال هذه الفترة حتى هجرته صلى الله عليه وسلم من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة.

القسم الثاني: العهد المدني

- وهو يتناول: الفترة المدنية من السيرة النبوية، ويبدأ بمدخل يتضمن التعريف بالمدينة (يثرب) قبل الهجرة من حيث نشأتها وطبيعتها الجغرافية وسكانها وخططها.

- ثم يتم بعد ذلك متابعة أحداث سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم منذ وصوله إلى المدينة وما تلا ذلك من أحداث وأعمال مروراً بالغزوات والسرايا، وحركات انتشار الإسلام، وما صاحب

ذلك من اتصالات ومكاتبات مع القوى المحلية والعالمية، وتحركات للرسل والوفود من المدينة وإليها، وغير ذلك من الأحداث التي وقعت خلال هذه الفترة حتى وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، كل ذلك من خلال عرض أطلسي يحقق أهداف المشروع.

القسم الثالث: الجوانب الحضارية

- ويتضمن عرضاً أطلسياً للمظاهر الحضارية في العصر النبوي وبخاصة في مركز الدولة الإسلامية ممثلة في الجوانب الاجتماعية بمختلف أبعادها كالخريطة السكانية في كل من مكة والمدينة، والحياة الأسرية في بيت النبوة خاصة، والأنشطة الاجتماعية في كل من مكة والمدينة وأنواع الملابس والأثاث والأطعمة والأشربة والنشاطات الرياضية.

- والجوانب الاقتصادية ممثلة في النشاط التجاري وما يتصل به من أسواق وموازين ومكاييل وعملات وغيرها، والنشاط الزراعي وما يتعلق به من مصادر المياه وأنواع المحاصيل الزراعية والأدوات المستخدمة في الزراعة، والثروة الحيوانية، ثم بيان أهم الحرف والصناعات ومواطن التعدين.

- والجوانب الإدارية في الدولة الإسلامية في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم وما يتصل بها من تنظيمات ووظائف، والجوانب العسكرية وما يرتبط بها من بيان أنواع الأسلحة والرايات ولألوية، وتنظيمات الجيش وأساليب القتال.

- والجوانب التعليمية ممثلة في مراكز التعليم، وأدوات الكتابة، ومن كان يتولى الكتابة للنبي صلى الله عليه وسلم.

- والجوانب العمرانية كالعمارة المدينة ممثلة في المسجد، والعمارة المدينة الاجتماعية، والعمارة العسكرية مع بيان مواد البناء في ذلك العصر وأساليبه.

- والجوانب الصحية ممثلة في الطب والتمريض وأبرز الأطباء، والأدوية والأمراض التي كانت شائعة في ذلك العصر والمهن التي كانت لها علاقة بالطب والعلاج مثل العطارة والصيدلة، والحجامة، والكي، والتجميل.

مراحل المشروع:

المرحلة الأولى:

الإعداد العام، والتخطيط وتصميم المشروع، وإعداد المادة العلمية وفحصها.

المرحلة الثانية:

التوثيق الميداني للمواقع والمعلم المرتبطة بالسيرة النبوية بالإحداثيات الجغرافية الدقيقة والصور الفضائية والأفلام الوثائقية، والصور الفوتوغرافية.

المرحلة الثالثة:

تصميم وإنتاج الخرائط والرسوم البيانية والمخططات والأشكال والصور.

المرحلة الرابعة:

صياغة المادة العلمية المصاحبة للخرائط والصور والرسوم البيانية.

المرحلة الخامسة:

المراجعة التاريخية والجغرافية واللغوية والفنية للخرائط والصور والأشكال والمخططات وما يتصل بها من معلومات.

المرحلة السادسة:

إعداد الفهارس ومعجم المعالم الجغرافية الملحق بالأطلس.

المرحلة السابعة:

طباعة النسخة العربية من الأطلس، وإنتاج النسخة الإلكترونية.

المرحلة الثامنة:

ترجمة الأطلس إلى عدة لغات وطباعة النسخ المترجمة وإنتاج نسخ إلكترونية من كل ترجمة.